عليه باقامة الدعوى لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعًا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثا لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثماية وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف طباطبا شئ من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور ومن احسن المدائح من ذلك قوله في اول قصيدة انشدها له في جمادى الاخرة سنة ست واربعين وثلثماية وقد وصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره ⁂ ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ⁂ وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التي يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ⁂ وان لم اشا تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهله وراءه ⁂ ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها ايضا قوله

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ⁂ حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاهم ⁂ واين من المشتاق عنقا مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك اوهم ⁂ فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب ⁂ وكل مكان ينبت العز طيب

وحكي عن المتنبي انه قال اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا ⁂ جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه ⁂ لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه واخر شي انشده في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

ارى لي بقربي منك عينا قريرة ⁂ وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ⁂ ودون الذي املت منك حجاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم ⁂ واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ⁂ سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ⁂ ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان اذل عواذلي ⁂ على ان رايي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني فشرقوا ⁂ وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد ⁂ وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف قارئ ⁂ ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان



وان مديح الناس حق وباطل ⁂ ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين ⁂ وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ⁂ له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ⁂ فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا تلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثماية قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي آخرها هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة ⁂ اقومه البيض ام اباؤه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ⁂ عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنه ترجمته وذات في بعض المجامع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن حشنس الجيرمي النحوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن سحياش

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ⁂ او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها ⁂ بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط ⁂ في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ⁂ والفال ماثوره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ⁂ وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثماية بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي في سنة خمس وخمسين وثلثماية وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تع ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر بعده الى ان تقرر الامر واتفقت الجماعة على ولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب

Copyright © King Saud University